الشّعراءُ العربُ اليهودُ في العصرِ الإسلاميّ وإتّجاهاتُ شعرِهم

أ.م.د. موفّق أسعد محمد العنبكيّ
الكلّيّة التّربويّة المفتوحة / ديالى

Arab Jewish Poets in the Islamic Era and the Trends of Their Poetry

Asst. Prof. Dr. Muwaffaq Asaad Mohammed Al-Anbaki
Open College of Education / Diyala

المستخلص

هذا البحث يكشف عن الشّعراء العرب اليهود في العصر الإسلامي ,ويبصّر القاريء الكريم بأنسابهم , وسيرهم , وموقفهم من الإسلام , وهم: أوس بن ذُبَيْ وجبل بن جوّال ,وأبو الذّيّال , والرّبيع بن أبي الحُقَيق , وسِماك اليهودي , وسمير بن أدكن , وأبو عفك , وأبو قيس بن رفاعة , وكعب بن الأشرف , ومُرحَب وأخوه ياسر , وما أحصينا لهم من أشعار في المصادر التي اعتمدناها , كما يبحث في إتّجاهات شعرهم من حيث بنائها ولغتها الشّعريّة , وإتّجاه الخيال فيها , وإتّجاهات معانيهم الشّعريّة .

الكلمات المفتاحية : العرب اليهود ، أتجاهات ، العصر الأسلامي، الشعراء

Abstract

This study introduces the reader to Arab Jewish poets of the Islamic era and gives them background information, biographies, and opinions about Islam. Their names are: Simaak, Sameer bin Adkan, Abu Afak, Abu Qais bin Rafaa, Kaab bin Al-Ashraf, Al-Rabi bin Abi Al-Haqiq, Aws bin Dhibi, Jabal bin Jawal, Abu Al-Dhiyal, and Marhab and his brother Yasser. Their poems are included in the sources we studied. Additionally, it looks at the patterns in their poetry's structure, poetic language, inventiveness, and poetic themes.

Keywords: Arab Jewish, Islamic era,Trends, Poetry.

المقدمة:

الحمد لله , والصّلاة والسّلام على رسول الله , وعلى آله وصحبه ومن والاه , وبعد ...

من خلال تصفّحنا لمصادر الأدب العربي وقع نظرنا على عدد من شعراء العربيّة اليهود , ومما عزّز ذلك وقع بيديّ كتابٌ عنوانه : الشّعراء اليهود العرب ,لمراد فرج. إلّا إنّنا لم نجد المؤلّف يمتلك سمات المحقّق العلميّ ؛ إذ اعتمد على مصدرين فقط , وأهمل أمّهات كتب الأدب الأخرى , فلم يذكر من شعرائهم في العصر الإسلامي سوى خمسة شعراء ؛مما دفعنا إلى إحصائهم والكشف عن إتّجاهات شعرهم في حقبة العصر الإسلامي , فكان العنوان : الشّعراء العرب اليهود في العصر الإسلاميّ وإتّجاهات شعرهم . ما ألزمنا أن نمهّد له من خلال التّعريف باليهوديّة , والعرب الّذين يدينون بها , وأن نقسّم الدّراسة على مبحثين : الأول في الشّعراء العرب اليهود , والثاني في الإتّجاهات العامّة لأشعارهم .

سنتناول من الإتّجاهات :البناء الشّعريّ ,و اللغة الشّعريّة , والخيال , والمعاني الشّعريّة , وسنذيّل البحث بخاتمة تتبعها الهوامش وقائمة بمصادر البحث .

سنرتّب الشّعراء حسب حروف الهجاء لقلّة المعلومات التّأريخيّة المتوافرة عنهم ,وسنعتمد طبقات ابن سلّام , وكتاب الأغاني , والمفصّل في تاريخ العرب لجواد علي مصادر أساس لبحثنا , ومن الله التوفيق.

تمهيد / اليهود بين العرب .

اليهوديّة ديانة سماويّة أُرسِل بها نبيّ الله موسى – عليه السّلام – إلى بني إسرائيل , واليهود (طائفة دينيّة اجتماعيّة اقتصاديّة تضمّ شتّى الأجناس , واللغات والدّماء سكنوا في مواطن متباعدة ؛ فهم لا يملكون مقوّمات القوميّة)[1] . أما الصّهيونيّة فهي حركة عنصريّة تستغلّ العاطفة الدّينيّة لجمع يهود العالم من شتّى البقاع وإسكانهم في فلسطين بالعنف والتّهديد خدمة للأغراض الإستعماريّة[2] . ما يهمّنا منهم

يهود العرب الذين آستوطنوا الحجاز في يثرب , ووادي القرى , وفدك , وتيماء ؛ ذلك لأنّهم خالطوا العرب الوثنيين واتّخذوا لغتهم اليوميّة ؛ (فقرض اليهود الشّعر العربيّ ارتجالاً وتكلّفاً)[٣]

ذكر أهل الأخبار[٤] إنّ من العرب مَن اعتنق اليهوديّة , فقد كانت في حِمْيَر , وبني كنانة , وبني الحارث بن كعب, وكندة , وغسّان ,وجذام .

كما (تهوّد قومٌ من الأوس والخزرج)[٥] . مثال : تذكر المصادر سبب تهوّد بني حشنة – إحدى قبائل بلي من العرب –إنّهم قتلوا نفراً من بني الرِّبعة من بلي (ثم لحقوا بتيماء , فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ؛ فتهوّدوا)[٦] .

لهذا وذاك لايختلف شعر العرب اليهود (عن شعر أهل البادية الوثنيّين لا لغة ولا أسلوباً)[٧] , ويبقى الدّين بمعزل عن الشِّعر , وأن الدّيانة ليست عياراً ولا عاراً على الشِّعر ,كما صرّح بذلك النّاقد الكبير الجرجاني[٨] ت ٣٩٢هـ . ويعتقد بعض مؤرّخيهم أن اليهود الآخرين لم يكونوا يرون يهود العرب مثلهم في العقيدة ؛ (إذ لم يحافظوا على الدّيانة الإلهيّة التّوحيديّة , ولم يخضعوا لقوانين التّلمود)[٩] ؛ لمخالطتهم الوثنيّين العرب , وانقطاعهم عن أبناءِ جنسهم .

انتشر اليهود جماعات استقرّت في مواضع الماء والكلأ في وادي القرى و تيماء وخيبر ويثرب ... منهم (بنو النّضير , وبنو قريظة , وبنو قينقاع , وبنو عكرمة ...وبنو ثعلبة)[١٠] وآخرون .

امتهنوا الزّراعة والصّياغة والحدادة , وصناعة الأسلحة ونسج الأقمشة وساكنهم الأوس والخزرج , وكان اليهود (غالبا ما يثيرون النّعرات بينهما)[١١] , فا شتبكتا في حروب دامية , حتّى مَنّ الله – سبحانه وتعالى – على العرب بنعمة الإسلام , ودخل النّاس فيه أفواجا من يثرب وغيرها , غاض اليهود ذلك حسداً , ظنّا منهم أن الإسلام سيقضي على عقيدتهم الّتي ورثوها , وهي عقيدة (لاتعترف بقيام نبيّ من غير بني إسرائيل)[١٢] ؛ فانبرى اليهود بمجادلة المسلمين تارة ,وبالتّحريض عليهم وتدبير المكائد لهم تارة أخرى , وفي القرآن الكريم جوانب تصوّر حسدهم ومكرهم , وعداوتهم

للمسلمين[١٣] ؛ ممّا اضطرّ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – إلى إجلائهم عن المدينة بعد أن نقض اليهودُ عهدهم مع المسلمين في غزوة الخندق[١٤] .

المبحث الأول : الشّعراء العرب اليهود في العصر الإسلاميّ :

من يتتبّع شعر اليهود في العصر الإسلاميّ يلاحظ قلّة تلك الأشعار قياسا بعدد شعرائهم , فقد أحصينا منهم أحد عشر شاعراً , لكنّ شعرهم كلّه لا يوازي ديوان شعر لأحد الفحول الّذين عاصروهم .

السّبب – في رأي ولفنسون – يرجع إلى الرّواة العرب الّذين لم يحفلوا به فضاع , كما يرجع إلى (ضعف إقبال اليهود على اعتناق الإسلام)[١٥] . أمّا مراد فرج فأرجعه إلى كونهم أمّة مضطهدة .[١٦]

نقول : كون الرواة العرب لم يحفلوا به ,قد يكون سبباً وجيهاً , لكنّه بحاجة إلى تعليل .

أمّا كونهم لم يعتنقوا الإسلام فحجّة ضعيفة ؛ لأنّ الرّواة العرب رووا أشعار الجاهليّين الذين ماتوا على الشّرك , ورووا كثيراً من أشعار المشركين في الإسلام وأشعار النّصارى , وربّما قدّموا بعضهم على شعراء المسلمين ؛ لمتانة أشعارهم وجودة سبكها . فهذا الأخطل التّغلبيّ النّصرانيّ الّذي كان (لا يستتر في الطّعن على الدّين والإستخفاف بالمسلمين)[١٧] , وبالرّغم من ذلك فهو مقدّم عند عبد الملك بن مروان , ومنادم له , ومفضّل عنده على جرير المسلم وعلى غيره من الشّعراء المسلمين المعاصرين له .

أمّا كون اليهود أمّة مضطهدة في بلاد العرب فسبب غير وجيه ؛ لأن الإضطهاد قد يكون سببا في تفجير ينابيع الشّعر , كما تفجّر عند عنترة وسحيم , هذا إن كانوا مضطهدين حقّاً , فقد وصفهم شاعرهم بأنّهم كانوا أصحاب عزّ وشرف , ونخيل وحصون وغرف في قوله :

لم يشنْهم حَسبٌ أهل عزٍّ وَحفاظٍ وشَرفْ
سكنوا من يَثْربٍ كـــــلَّ ربىً و سهولٍ حيث حلّوا فـــي أُنُفْ
وهم أهلُ مشاريب بها ونخيلٍ وحصونٍ وغُرَفْ [١٨]

لكنّنا نرى قلّة شعرهم راجع إلى أمرين : الأوّل واقعي مردّه الى معاداة أصحابه للمسلمين , فقسم من شعرهم (يمثّل شعر المعارضة)[١٩] ؛ فلم يحفل المسلمون بروايته ؛ لما فيه من هجاء أو تثبيط للدّعوة الإسلاميّة , فمثلاً لم يذكر المرزبانيّ , ولا ابن سيّد النّاس قصيدتي ابن الأشرف الّتي يحرّض في إحداهما على المسلمين ويشبّب في الأخرى بنساء المسلمين لإغاضتهم[٢٠] .

كما إنّهم لم يكونوا أصحاب حرب فيكثر عندهم الشّعر , كما علّل ذلك ابن سلّام في قلّة شعر قريش في الجاهليّة[٢١] .

والثّاني راجع الى ضعف المستوى الفنّي للشّعراء العرب اليهود في العصر الإسلاميّ , فلو بلغت أشـــعارهم متانة السّـــبك والإبداع ما بلغت نظيراتها من القصـــائد الجياد لفرضت نفسها على السّاحة الأدبيّة, ولتلقّفها الرّواة , كما ذاع صيت لاميّة السّموأل في الجاهليّة ولم تمنع يهوديّته من ذلك . هذا من جانب ,ومن جانب آخر لم نجد لهؤلاء الشّعراء قصيدة واحدة استوفى فيها صاحبها عناصر عمود الشّعر كلّها التي جعلت معياراً للتفاضل بين الشّعراء عند النّقّاد العرب القدامى .

إنّما كانت جلّ أشعارهم مقطّعات أو قصائد ليست بالطّويلة. كثير منها ذات غرض واحد. من هؤلاء الشّعراء:

*أوس بن ذُبَي وقيل: دني[٢٢] رجل من بني قُريظة ,وقُريظة من ولد الكاهن بن هارون بن عمران أخي موسى – عليه السلام – شاعر يهوديّ مقلّ . لم ترو له المصادر سوى نتفتين ,كل منهما ثلاثة أبيات ,الأولى في الغزل ,والثانية قالها في إمرأةٍ له من بني قريظة أسلمت وفارقته . .

*جبل بن جوّال[٢٣] بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد غنم الثّعلبيّ . من العرب , كان يهوديّا عاش مع بني قريظة فأسلم . دوّنت له المصادر تسعة عشر بيتا في خمسة نصوص . .

*أبو الذّيّال[٢٤] , وقيل : أبو الزّناد شاعر من بني حُشنة بن عكارمة بن قريم , من قبيلة بلي , وهم حيّ من أحياء العرب . تهوّدوا في الجاهليّة . يعدّ من يهود تيماء . أدرك الإسلام ولم يسلم .روت المصادر له قصيدة من واحد وعشرين بيتا , ونتفتين الأولى من ثلاثة أبيات والثّانية من بيتين . قالهما في رثاء يهود خيبر بعد إجلائهم من المدينة .

*الرّبيع بن أبي الحُقيق[٢٥] من سادة يهود بني النّضير , وقيل : من بني قريظة . أحد الرؤساء يوم بعاث – آخر الحروب بين الأوس والخزرج – كان يومها مع قومه حليفا للخزرج , خلّف جملة أولاد ناصبوا رسول الله العداء , وصفه النّابغة الذّبياني بأشعر النّاس , اختلط بعض شعره مع ابنه كنانة ؛ فالمقطوعة التي مطلعها :

أَرقت وأمْسَيْتُ رهْنَ الفرا شِ من حرْبِ قومي ومن مَغْرَمِ[٢٦]

نسبها الزّبير بن بكّار(ت ٢٥٦ هـ) لكنانة , ونسبها آخرون له . أحصينا له ما يقرب من خمسين بيتا جلّها من المقطّعات . قتله رجال من الخزرج بإذن من رسول الله بعد غزوة الخندق .

*سماك اليهوديّ[٢٧] لم يذكر المؤرّخون شيئاً عن نسبه وسيرته سوى أنّهم دوّنوا له قصيدتين في ثلاثة وعشرين بيتاً يناقض فيهما شعراء المسلمين في قتلهم كعب بن الأشرف , وإجلاء بني النّضير . متوعّداً المسلمين بحرب مبيرة , ويبدو أنّه كان شاعراً متمرّساً ؛ إذ – في الغالب – لايخوض غمار النّقائض إلّا من كان كذلك .

*سمير بن أدكن[٢٨] شاعر من يهود خيبر , لم يذكر الرّواة له سوى مقطوعة من خمسة أبيات قالها لمّا أجلى الخليفة عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – أهل الذّمّة من جزيرة العرب , يلوم المسلمين على فعلهم متبرّما ومتوعّدا .

*أبو عفك[٢٩] شاعر يهوديّ شيخ كبير من بني عمرو بن عوف . كان يحرّض على قتال رسول الله , ويقول في ذلك الشّعر .قتلة سالم بن عمير الأنصاري مُنْصَرف المسلمين من بدر, وقيل :قتله الإمام عليّ – عليه السّلام– أوردت المصادر له أربعة أبيات يحسد فيها رسول الله على ما فتح الله عليه في بدر, ويظهر نفاقه ,ولم ترو المصادر أشعاره التي كان يحرّض فيها النّاس على قتال المسلمين .

*أبو قيس بن رفاعة[٣٠] , قيل :اسمه دِثار , وقيل : هو قيس بن رفاعة الواقفي . من بني واقف بن امريء القيس بن مالك بن الأوس ؛ فلقّب بالأوسيّ والأنصاريّ .شاعر مخضرم , من الشّعراء العرب اليهود . قيل : أدرك الإسلام وأسلم , وله صحبة .خلط الأصبهانيّ ت٣٥٦هـ بينه وبين أبي قيس بن الأسلت ؛فقصيدته الّتي مطلعها :

مَنْ يصلَ ناري بلا ذنبٍ ولا تِرةٍ يَصْلَ بنار كريمٍ غيرِ غدّارِ [٣١]

نسبها إلى ابن الأسلت, ولعلّه وهْمٌ منه ؛ لتفرّده بهذه النّسبة من بين سائر المصادر, وقد استبعد محقّق الدّيوان أن تكون القصيدة لابن الأسلت .

*كعب بن الأشرف [٣٢], أحد بني نبهان من طيّء القبيلة العربيّة المشهورة ,وأمّه يهوديّة من بني النّضير .نشأ مع أمّه بين أخواله ؛ فاعتنق اليهوديّة . كان شاعراً فارساً ذا نفوذ في قومه , وكان يحرّض قومه والمشركين على قتال المسلمين , ويخذّل النّاس عنهم , هجا المسلمين , وله نقائض مع شعرائهم . قتله رجال من الأنصار بعد بدر بأمر من رسول الله . أحصينا له سبعة وثلاثين بيتا . انتظمت في ثلاث قصائد ومقطوعة واحدة .

*مرحب وأخوه ياسر[٣٣] , شاعران فارسان عربيّان من حِمْيَر , من يهود خيبر ومرحب هو صاحب حصن الوطيح – أحد حصون خيبر – قُتِلا مبارزة يوم فتح المسلمين لها . لم تذكر المصادر لهما سوى مقطوعة من الرّجْز لكل واحد منهما ,ارتجزا بهما في ذلك اليوم .

المبحث الثّاني : الإتّجاِهات العامّة لأشعارهم .

*** إتجاه البناء الشّعريّ .**

أوّل ما يلاحظ على بناء أشـــعارهم أنّهم تخيّروا لها الأوزان الطويلة , وندر أو انعدم نظمهم على الأوزان المجزوءة أو الخفيفة و القصـيرة ؛ فقد اسـتأثرت الأوزان الطّويلة على أكثر من ثلثي نصـــوصـــهم الشّـــعريّة , ونخصّ منها الطّويل والبســيط والوافر والكامل , والنّسبة المتبقّية للبحور الخفيفة , ونخصّ منها المتقارب والمنسرح والرّجْز والرّمَل والسّـريع والمديد . في حين انعدم نظمهم على البحور القصـيرة ونقصـد بها الهزج والمضـــارع والمقتضـــب والمجتثّ ؛ ولعلّ السّـبب في ذلك راجع الى أمرين : الأول الإستقرار النّفسيّ للشّاعر وانشغاله بنفسه وكسب عيشه , وابتعاده عن الغارات و قراع الكتائب وصـليل السّـيوف , كما ابتعد الشّـاعر عن العمل الجماعيّ؛ لأنّهما يتطلبان أوزانا خفيفة بخفّة وقع السّيف , وبسـرعة وقع الحافر؛ لتحميس المقاتلين أو شحذ همم العاملين لإنجاز أعمالهم . فمن يردّد قول أبي الذّيّال :

ولم ترَ عينيْ مثلَ يومٍ رأيتُهُ بزعبلَ ما اخضرَّ الأراكُ وأثمرا

وأيامُنا بالكبسِ قد كان طولُها قصيراً وأيامٌ بزعبلَ أقصرا [٣٤]

يجد رتابة ورزانة تفعيلات بحر الطّويل الّتي اختارها الشّـــاعر لتلاؤمها مع تأمّلاته النّفسيّة , واستيعاب أفكاره .

والأمر الثّاني راجع إلى اعتماد الشّـاعر على وحدة البيت لا على وحدة القصـــيدة ؛ مما يتطلّب منه أن يستخدم أوزانا طويلة تستوعب أفكاره بخلاف الأوزان المجزوءة أو القصيرة .

فلو اقتطعنا قول أبي قيس بن رفاعة :

أنا النّذيرُ لكم منّي مجاهرةً كي لا أُلامَ على نهيِيْ وإنذاري [٣٥]

من القصـيدة لما احتاج إلى ما يتمّم الفكرة الّتي يريد الشّـاعرُ التّعبير عنها , ولو قُدّم البيتُ أو أُخّر لما أثّر في المعنى العام لها ؛ وهذا ما يفسّـــر اختلاف ترتيب أبيات

قسم من قصائدهم في المصادر التي وردت فيها . وهذه القصيدة واحدة من تلك القصائد التي خلط الرّواة في ترتيب أبياتها .

وملمح آخر يظهر على بنائهم الشعري أنّهم آثروا النّظم على شكل مقطوعات أو نتف أو قصائد قصيرة على القصائد الطوال أو بالأحرى هجروا النّفس الطّويل تماماً . كما باشروا أغراضهم بدون مقدّمات طلليّة أو غزليّة – إلّا ما ندر – مخالفين بذلك سنن الشّعراء العرب الّذين سبقوهم والمعاصرين لهم من الفحول ؛ وهذا راجع إلى الشّعراء أنفسهم ؛ فلم يكن الشّعر شغلهم الشّاغل , إنّما كانوا هواة له , كما إنّهم لم يفدوا على الملوك والأمراء لتكتسب أشعارهم الصّفة الرّسميّة التي تجعل الشّاعر يعتني بها ويهذّبها وهذا ما يفسّر ندرة مديحهم , وربّما لم يحضروا المواسم الشّعريّة ليعرضوا أشعارهم على ذوي الخبرة من النّقّاد , فيأخذوا من ملاحظاتهم التي يبدونها ؛ لذلك نرى إذا نظم أحدهم قصيدةً قريبة من هذا النوع – في رسميّتها – تناسى تلك السّنن وباشر غرضه بدون تلك المقدّمات ؛ فهذا كعب بن الأشرف يأتي من المدينة قاصداً مكّة لرثاء أشراف المشركين الّذين قُتلوا في غزوة بدر, و يؤلّب المشركين على قتال المسلمين , ولم يبتديء تلك القصيدة بالمقدّمة التي تعارف الشّعراء عليها , بل باشر غرضه بقوله :

طَحَنَتْ رُحَىُ بَدْرٍ لَمِهلِكِ أَهْلِهِ وَ لمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهلُّ وَ تَدْمعُ[٣٦]

وربّما يكون الأمر راجعا الى طبيعة حياتهم , فمعلوم أن البيئة القروية تختلف عن البيئة البدويّة , حيث الإستقرار في القرى جعل الشّاعر يبتعد عن وصف الصّحراء وحيوانها ونباتها لأنّه لم يألفها , فلم نجد لديهم وصف الأطلال , أو بكاء الدّيار, أو وصفاً للرّحلة الشّاقة ؛ لأنّه لم يرحل طلباً للكلأ او للنّوال ؛ وبذلك هجر الشّاعر القرويّ اليهوديّ تلك السّنن الشّعرية كونها لا تمسّ حياته اليوميّة ؛ وهذا أمر طبيعي مادمنا نؤمن بأنّ الشّعر تعبير عن الذّات , وأنّ الشّاعر ابن بيئته يصف ما يشاهده وما يمسّ حياته , فهذا الرّبيع بن أبي الحقيق يصف بيئته الزّراعيّة في قوله :

أذلك أم ضِرْسٌ من النَّخل مترعٌ بوادي القرى فيه العيونُ الرّواجعُ
لهُ سَعَفٌ جعدٌ وليف كـأنّهُ حواشي برودٍ حاكهنّ الصوانعُ [٣٧]

هنا لا شـيء لدى الشّـاعر يعدل نخلاته التي يجري من تحتها الماء مزدانة بسـعفها وليفها مشبّهها بالبرود الموشّاة .

ويبدو أن الشّـعراء اليهود كانوا مشـهورين بالمقطّعات دون القصـائد الطّوال ؛ إذ علّل هدّارة اشـتهار الشّـعراء الكوفيّين بهذا النّوع من النّظم (أن الكوفة نشـأت بجوار الديانتين اليهوديّة والنّصـرانيّة)[٣٨] , وهي وجهة نظر لسنا بصـدد مناقشـتها . ويبقى طول النّفس والغزارة الشّـعريّة دليلا على الفحولة والشّـاعريّة – من وجهة نظر الشّعراء على الأقلّ – قال عبد الرّحمن بن حسّان في هجائه لمسكين الدّارميّ :

وقبلُك رامَ يجري ذو فخارٍ غزيرُ الشّعرِ مشتهرُ الرّجالِ
جعلنا بالقصيد لهُ خشاشا فواتا في العقيق والإرتجال [٣٩]

متباهيا بغلبة النّجاشيّ الشّاعر المعروف بغزارة شعره ومطوّلاته .

وممّا يتعلّق بالبناء الشّـعريّ لنصـوصـهم لاحظنا أنّهم هجروا التّصـريع[٤٠] في مطالع قصائدهم – إلّا ما ندر– فلم نجد لهم سوى نصّين أحدهما لأوس بن ذُبَي , والآخر لأبي الذّيّال , على الرّغم من كثرة نصوصهم الشّعريّة , وعلم الشّاعر أن للتّصريع (طلاوة وموقعا في النّفس)[٤١] .قال أوس :

أنّى تذكّر زينبَ القلبُ وطِلابُ وصْلِ عزيزةٍ صَعْبُ[٤٢]

فالشّاعر ألْحَقَ عروضَه (قلب) بضربه (صعب) , مخالفاً أعاريض مقطوعته في الأبيات التّالية له . كما ألحقَ روي صـدر البيت بروي المقطوعة ؛ لينبيء , عن قافيته , ويكسب نصّه موسيقا إضافيّة .

*إتّجاه اللّغة الشّعريّة

غلب على لغة شـــعراء القرى العربيّة اليهوديّة البســـاطة والوضـــوح في المفردات والأسـاليب ؛ لبسـاطة حياتهم اليوميّة , وميلها نحو الرّقّة والتّرف وبعدها عن شـظف العيش , وخشـونة الصّـحراء الّتي كان عليها سكّان البوادي , وهذا أمر تنبّه له النّقّاد العرب القدامى عندما لاحظوا البساطة على أشعار أهل الحضر والغلظة على أشعار أهل البادية ؛ لذلك عابوا على المتكلّف من الشّعراء الّذي يتصنّع الغرابة[٤٣] .

فمن يتصفّح أشعارهم يجد ذلك جليّا في غالبها الأعمّ , فلا أوضح دليلا من قول أبي الذّيّال واصفا ريق محبوبته :

كأنّ ماءَ الغمامِ خالطـهُ راحٌ صفا بعد هادر الزَّبَدِ
والمسكُ والزنجبيلُ عُلّ بهِ أنيابُها بعد غَفْلةِ الرَّصـدِ[٤٤]

فالمفردات لا تحتاج إلى معجم لفهم معانيها , والمعنى العام واضـــح لا إلتواء فيه , والتّشبيهات قريبة تدلّ على البيئة المتحضّرة . ومثلهما قول ابن أبي الحُقيق معاتبا :

أنا ابنُ عمّك ما نابتك نائبةٌ ولسْتُ منك إذا ما كعبُك اعتدلا[٤٥]

هنا التّعبير – لبســـاطته – يقترب من الكلام الّذي يتعاتب به العامّة : تجعلني ابن عمّك في الشّـدة وتنكرني في الرّخاء ! وقد تصـل هذه البسـاطة عند بعضـهم إلى التّعبير الشّعبيّ ممّا يبتعد به عن روح الشّعر نحو قول جبل بن جوّال هاجيا :

جحاشٌ ومن شرّ الحميرِ جحاشُها قديما ومن شرّ السباعِ الثعالبُ[٤٦]

وهو من التّعابير الشّـعبيّة الّتي تفتقر إلى الشّـاعريّة , كما تفتقر إلى صـحّة المعاني الشّعريّة ؛ إذ شبّه مهجوّيه بصغار الحمير , وجعل هذه الفئة من شرارها , وكلاهما واحد , ومعلوم أنّ الحمير يضـــرب بها المثل في الصّـــبر لا الشّـــر , إلّا أنّ يأتيَ الشّـاعر بقرينة تدلّ على المعنى الّذي يريده كالبلادة أو نحوها , وهذا مخالف لسنن الشّعراء في صـحّة المعاني , كما جعل الثّعالب من شرّ السّباع , وهي ليست كذلك .إنّما يضرب بها المثل في الحيلة والمكر والدّهاء , وربّما الجبن ؛ إنّما إلتجأ الشّـاعر إلى هذه المعاني لتوافقها مع ما يدور على ألسنة العامّة من تعبيرات .

ولعلّ سهولة هذه الألفاظ , ووضوح معانيها هي الّتي أبعدتها من أن تكون مادّة للإستشهاد بها عند علماء اللغة الّذين كانوا يتباصرون بالغريب . لا بسبب يهوديّتهم كما قال مراد فرج[٤٧] .

ومما يتّصل بلغتهم الّتي هي في الحقيقة لغة أهل المدينة – وهم جزء منها– لاحظناهم أحياناً يحذفون نون حرف الجرّ (من) , ويبقون على حرف الميم , وهذا دأب شعراء أهل المدينة .

قال حسّان بن ثابت:

حلفْتُ له بما حجَّت قريشٌ وكلِّ مُشعْشعٍ مِ الخمرِ آنِ [٤٨]

والأصل (من الخمر) , وقال الرّبيع بن أبي الحُقيق :

وَإنّا فويقَ الرأسِ شؤبوبُ مزنةٍ لها بَرَدٌ ما يغش مِ الأرض يحطمِ[٤٩]

ولاحظنا النُّسّاخَ تارة يكتبون الميم مفردة كما تقدّم , وتارة يستبدلون النّون باللام فتصبح (مل) . قال عبد الرّحمن بن حسّان :

وما أنسَ مِلْ الأشياء لا أنسَ مصرعي عشيّةَ جمعٍ والمغيرونَ في شُغْلِ[٥٠]

والأصل (من الأشياء) , وقال أبو الذّيّال:

إنّي لمُستيقنٌ لئن لم أمُتْ مِلْ اليومِ إنّي إذن رهينُ غدِ[٥١]

وما يتعلّق باللغة الشّعريّة أنّهم ضمّنوا أشعارهم مفردات متعلّقة بديانتهم اليهوديّة , فصرّحوا في بعضها أنهم على توراة نبي الله موسى –عليه السلام– وتكرّر عندهم ذكر قوم تُبّع الّذين أبيدوا ,وذكر الأحبار من علماء ديانتهم , وفي مجال الصّفات الإلهيّة وردت مشيئة الله ,وقضاؤه ,وقدره . قال أوس بن ذُبَي مخاطبا زوجته التي اعتنقت الإسلام :

فنحن على توراةِ موسى ودينهِ ونِعْم لعمري الدِّينُ دينُ محمّدِ[٥٢]

وقال الرّبيع :

يحبّ المرءُ أن يلقى نعيما ويأبى الله إلاّ ما يشاءُ
ومنْ يكُ عاقلاً لم يلْقَ بؤْساً يَنخ يوما بساحتهِ القضاءُ[٥٣]

وهذه الأبيات وأمثالها التي نظموها تفنّد مزاعم من اعتقد أن أشـــعارهم تخلو من أيّ أثر لليهوديّة ولا أيّة مصـطلحات تشـعر أنّ صـاحبها يهوديّ , وكأنّ (دينهم لم يؤثّر في شعرهم البتّة) .[٥٤] ففي البيت الأوّل تصريح من الشّاعر على انتمائه الى الدّيانة اليهوديّة, والبيتان التاليان له يدلان على أن صاحبهما يدين بديانة سماويّة , يؤمن بمشيئة الله وقضائه.

***إتّجاه الخيال**

تعدّ الصّورة الشّعريّة أبرز نتاج خيالات الشّعراء , وأجمل ما في الأدب عامّة ؛ كونها تشرك المتلقّي بتأمّلات الأديب وتجربته الشّعوريّة وانفعالاته النّفسيّة .

على الرغم من ذلك فإنّنا نجد الشّعراء العرب اليهود في العصر الإسلامي لم يكثروا منها ؛ فلم يسـتخدموا الصّـورتين الذّهنيّة والإسـتعاريّة إلّا نادرا , واكتفوا بالصّـور التّشـبيهيّة والكنائيّة على قلّتهما , وهذا ما يقلّل من شـأن نصـوصـهم الشّـعرية فنّيّا ,ويجعلها تقترب من التّقريريّة المباشـــرة , ولعلّه من الأســـباب التي أبعدتها من أن تحظى بمكانة عند شداة الأدب .

استقى الشّعراء مصادر تلك الصّور من عالمهم الحسّيّ والبيئة التي سكنوا فيها .من تلك الصّور الجميلة الصّورة الّتي وصف فيها ابن الأشرف بيئته القرويّة في قوله :

ولنا بئرٌ رواءٌ جمّـةٌ مَنْ يردها بإناءٍ يَغْتـرِفْ
ونخيلٌ في تلاعٍ جمّـةٍ تُخْرِجُ التّمرَ كأمثال الأكُفْ
وصريرٌ في محالٍ خِلْتَهُ آخر اللّيلِ أهازيج بِـدَفْ[٥٥]

فقد رسم الشّاعر صورة متكاملة أبرز عنصرين فيها الكناية والتّشبيه , فقد كنّى عن قرب ماء البئر وغزارته بأنَّ المســتقي منه يغرف بالإناء , وأعطى صـــورة للنّخل الكثيف حول البئر مشبّها طلعها بأكفّ مرفوعة , و هو من التّشبيه المقارب الّذي

استحسنه النّقّاد[٥٦] كما شبّه – بصورة سمعيّة أخرى – دوران عجلة البئر والصّرير الذي تحدثه آخر الليل بأهازيج القيان ودفوفها .

وصورة أخرى تمثّل البيئة القرويّة جسّدها ابن أبي الحُقيق حينما هجا خصومه , فعيّرهم بالجبن في الخروج إلى العدوّ , ولم تكن شدّتهم إلّا في بيوتهم , كالكلاب الّتي تهرّ على من يقربها . كما شبّههم بالتّيوس من جهة الرّائحة وسواد البشرة في قوله :

وأنتم كلابٌ لدى دوركم تهرُّ هرير العقور الرّصودِ
وأنتم تيوسٌ وقد تُعرفون بريح التّيوس وقبحِ الخدودِ[٥٧]

والتّشبيه في البيت الثّاني من الصّور الشّعبيّة الّتي ابتعد فيها الشّاعر عن سنن الفحول من الشّعراء؛ إذ لم يكن هجاء في الفضائل النّفسيّة , وهو ما أنكره النّقاد العرب القدامى , وعدّوه من معايب الهجاء.[٥٨]

وصورة أخرى لسماك يردّ فيها على كعب بن مالك في إجلاء بني النّضير , وقتل كعب بن الأشرف . يتخيّل صورة لوقعة يترك فيها جثث المسلمين في ساحة المعركة والطّير تحجل حولها – كناية عن كثرة القتلى – تلك الجثث الهامدة التي لا تحرّك ساكنا شبّهها بالجزور المنحورة في الأعياد بقوله :

فإنْ نَسْلَمْ لكمْ نتركْ رِجالاً بكعْبٍ حولَهمْ طيْرٌ تَدورُ
كَأنّهُمُ عَتائرُ يَوْمِ عيْدٍ تُذبّحُ وَهْيَ ليس لها نكيرُ[٥٩]

كذلك الصّورة الكنائيّة الّتي رسمها مرحب يوم خيبر في قوله :

قد علمت خيبرُ أنّي مُرْحَبُ شاكي السّلاحَ بِطلٌ مجرّبُ
أطعن أحيانا و حيناً أضربُ إذا الليوث أقبلت تحرّبُ
إنّ حمايَ للحمى لا يُقْرَبُ يحجمُ عن صولتيَ المجَرّبُ[٦٠]

فقد كنّى عن استعداده للقتال بشحذ سلاحه الباتر , وكنّى عن إجادته فنون القتال بقوله : أطعن وأضرب , والطّعن يكون بالرّمح , والضّرب بالسّيف , وأنصف أعداءه اذ شبّههم بالليوث المغضبة . إلّا أنّه أثقل مقطوعته بالزّحافات والعلل الكثيرة ؛ إذ لا

يخلو شطر منها , فقد بلغت ثلاث عشرة من بين ثماني عشرة تفعيلة , فلم يستخدم سوى خمس تفعيلات صحيحة ,وهذا ما عابه العروضيّون [٦١]على الشّعراء , فضلاً عن الإيطاء الّذي أصاب قافية البيت الثّالث .

وربّما جرّب أحدهم أن يقلّد الفحول في صورهم الذّهنيّة, ولكن لم تسعفه قريحته , فهذا أوس بن ذُبَي يصف صاحبته بقوله :

ما رَوضةٌ جاد الرّبيعُ لها موشيَّةٌ ما حولها جذْبُ

بألذّ منها إذ تقولُ لنا سيْراً قليلاً يلحقِ الرَّكبُ[٦٢]

أراد أن يرسم لنا صورة ذهنيّة يقارن فيها بين روضة مورقة متفرّدة وبين حديث صاحبته , فباعد في التّشبيه , ولو قارنها بجمال صاحبته أو برائحتها لقارب في تشبيهه كما فعل الأعشى في معلّقته [٦٣], وقد جعل نقّادنا العرب القدامى المقاربة في التّشبيه أساساً في المفاضلة بين الشّعراء [٦٤] . كما أثقل البيتين بالزّحافات والعلل , فلم تفلت منه سوى تفعيلة صحيحة واحدة , وهذا دليل على ضعف طبع الشّاعر.

* إتّجاه المعاني الشّعريّة

إتّجه شعرهم نحو غرضي الفخر والهجاء ؛ إذ شكّلا تقريباً نصف أشعارهم , والنّصف الآخر لسائر الأغراض , أبرزها الغزل والرّثاء , ولم يكن لهم مديح إلّا ما ندر .

قرنوا فخرهم بالهجاء , فقلّما تجدهما منفردين . قال ابن رفاعة :

وأُنبِئْتُ أخوالي أرادوا نقيصتي بشعواء فيها ثاملُ السُّمِ مُنْقعا

سأركبُها فيكمْ وأُدْعَى مُفرّقاً وإن شئْتُ من بعد كنْتُ مُجَمّعا [٦٥]

ابتدأ الشّاعر بذمّ أخواله , فوصفهم بالّذي يدسّ السّمّ له , واعتدّ بنفسه ؛ إذ جعل الأمر بيده , بمقدوره أن يجعلها حرباً شعواء أو يلمّ الشّمل بهم . وهذا سماك يفخر على المسلمين , بأنّه وقومه أهل كتاب ثابتين على ديانتهم اليهوديّة معيّراً المسلمين بمهنة الرّعي , جامعاً بين الفخر والهجاء في قوله :

ألسْنا ورثْنا الكتابَ الحكيمَ على عهد موسى فلم نُصْرَفِ
وأنتم رعاءٌ لشاءٍ عجافٍ بسهْلِ تهامةَ و الأخيَفِ[٦٦]

وهذا النّوع من الهجاء ممّا أنكره النّقّاد على الشّعراء ؛ لأنّه لم يكن في الفضائل النّفسيّة, ويُعدّ تحاملاً على المهجوّ[٦٧], واعتقد شعراؤهم بأنّ انتسابهم الى الدّيانة اليهوديّة هو فضل ما من بعده فضل على سائر النّاس , وقد ألحّ على هذا المعنى أكثر من شاعر لهم . قال ابن أبي الحُقيق :

إنّا إذا نحْكمُ في ديننا نرضى بحُكْمِ العادلِ الفاصلِ
لا نجعلُ الباطلَ حقّاً ولا نلظُّ دون الحقّ بالباطلِ
نخافُ أن تُسْفَهَ أحلامُنا فنخْمَلَ الدّهرَ مع الخاملِ[٦٨]

هذه الأبيات التي جلّها دعاة اليهوديّة كثيراً أمثال مراد فرج الّذي قال فيها : (لله درّه من شعر يتمثّل به الحكّام حين يجلسون للقضاء) [٦٩] . لا نرى فيها الرّوح العقائديّة ؛ إذ استخدم الشّاعر أداة الشّرط غير الجازمة (إذا) , وهذا يدلّ على أنّهم لا يحتكمون إلى ديانتهم إلّا نادراً , وهم لا يظلمون ليس امتثالاً لتطبيق أحكام الشّريعة , إنّما خوف النّاس كي لا يسفّهونهم . فأين مخافة الله في هذا ؟

إلى جانب ذلك تمجّدوا بالكرم والشّجاعة والإيفاء بالذّمم والعزّ والشّرف والأناة وحسن الجوار , وهي معانٍ مشتركة طرقها الشّعراء . قال ابن رفاعة :

وذي ضغْنٍ كفَفْتُ النّفسَ عنه وكنْتُ على مساءَتِه مُقيتُ
وسيفي صارمٌ لا عيْبَ فيه ويمنعني من الرّهَقِ النبيتُ [٧٠]

افتخر الشاعر برجاحة عقله , وعدم تسرّعه بالرّد على من يسيء إليه بالرّغم من اقتداره , ويمنعه من ذلك أصله العريق . كما قال :

وأرهن في الحوادث كفّ بِكري لجاري في العظيمة إنْ دُهيتُ

مُفتخراً بحسن جواره , وإن كلّفه رهن ابنه البكر إذا ما نابت جاره نائبة .

ولعلّ شاعرهم كعب بن الأشرف أوّل من نظم الغزل الهجائيّ , ذلك النوع من الهجاء الّذي يتّخذ فيه الشّاعر نساء الخصوم وسيلة لإغاضتهم . لا كما ادّعى طه

حسين أنّ عبيد الله بن قيس الرّقيّات هو مبتدعه[٧١] , فقد تغزّل كعب بأمّ الفضل بنت الحارث لإغاضة المسلمين , وربّما ساهمت هذه القصيدة في هدر دمه , والحقّ أنّه لم يفحش في غزله وإن وصفها وصفاً حسّيّاً, فقد ذكر بجانب ذلك نسبها الشّريف , وأصلها العريق ؛فلم يقصد هجاءها بل إغاضة ذويها من الرّجال . قال :

إحدى بني عامرٍ جُنَّ الفؤادُ بها ولو تشاءُ شفَتْ كعباً من السّقمِ
فرعُ النّساءِ وفرع القومِ والدُها أهلُ التّحلّةِ و الإيفاء بالذّممِ
لم أَرَ شمساً بليلٍ قبلها طلعَتْ حتّى تجلّت لنا في ليلةِ الظّلمِ [٧٢]

فقد وصف شغفه بها , وذكر عراقة أصلها , وطيب منبتها , وشبّه إشراقة وجهها بالشّمس , وهي معانٍ متداولة في الغزل .

إلى جانب هذا النّوع الفريد من الهجاء حذّروا خصومهم ورموهم بالسّفه والحمق والشّحّ والجبن والخزي والذّلّ , فهذا كعب بن الأشرف يصف خصمه بالسّفه , ويحذّر بطانته من مساندته , ويدعوهم إلى زجره في قوله :

ألا فازجروا منكمْ سفيهاً لتسلموا عن القول يأتي منه غير مقاربِ[٧٣]

وجبل بن جوّال الّذي رمى كبار الأوس بالخزي لمشورتهم على رسول الله بقتل رجال بني قريظة وسبي نسائهم وذراريهم في قوله :

أقيموا يا سراة الأوس فيها كأنّكُمُ من المخزاةِ عورُ [٧٤]

وربّما تهكّم أحدهم بديانته لأنّ الدّنيا قلَبتْ له ظهْر المِجَنّ ؛ فلم تجرِ الأمور كما يروم , فهذا سمير بن أدكن الخيبريّ متذمّراً من غلبة المسلمين لهم , فخاطبهم قائلاً:

فلو كان موسى صادقاً ما ظهرْتمُ علينا , ولكنْ دولةٌ ثمّ تذهبُ
ونحن سبقناكمْ إلى المَيْنِ فاعرفوا لنا رُتبةَ البادي الّذي هو أكذبُ[٧٥]

دلّ البيتان على ضعف عقيدة صاحبها , وجرأته على تكذيب نبيّ الله موسى– عليه السّلام–,وتكذيب الدّيانتين اليهوديّة والإسلام بقوله : (نحن سبقناكم إلى المَيْن) والمين – في المعاجم –هو الكذ ب[٧٦] .

أما معاني غزلهم فتوزّعت على الإتجاهين العفيف والحسّـــيّ , وكثيراً ما يخلط شعراؤهم بين الإتّجاهين في نصوصهم الشّعريّة , قال أبو الذّيّال :

يا مَنْ لقلبٍ مُتيَّمٍ سدِمٍ عانٍ رهينٍ أُحيطَ بالفَقَدِ

أزجرُهُ وهو غيرُ مزدجرٍ عنها وطرفي مقارنُ السُّهُدِ[٧٧]

فالشّاعرُمتيّمٌ مهمومٌ غلب عليه الحزن , فارق النّوم أجفانه لفقده من أحبّ . كما شكا إخلاف مواعيدها , ثمّ ينتقل إلى ذكر أوصـافها الحسّـيّة, فهي ضـامرة الخصـر , معتدلة القوام , عظيمة العجيزة , ممتلئة السّاقين , طيّبة النّشر, خفيفة الرّوح , طويلة العنق , أسنانها كالبَرَد . قال في بعضها:

هيفاء يلتذّها معانقُها بعد عُلالِ الحديث و النّجَدِ

...

والمسكُ والزّنجبيلُ عُلَّ بهِ أنيابُها بعد غفلةِ الرَّصَدِ

والملاحظ على إتّجاههم الغزلي أنّهم لم يشـــبّبوا بالدّيار إلّا نادراً نحو مطلع هذه القصيدة , وقول ابن أبي الحُقيق :

دورٌ عفتْ بقرى الخابورِ غَيّرَها بَعْدَ الأنيسِ سوافي الرّيحِ والمطرُ[٧٨]

ولعلّ ذلك راجع إلى اســـتقرارهم في القرى وتركهم التّرحال , فابتعدوا عن هذا التّقليد الموروث عن القصيدة العربيّة .

وممّا يلاحظ أيضـا على أشـعارهم الغزليّة أنّها جاءت مفردة غير مشـتركة مع غيرها من الأغراض سواء كانت قصـائد أو مقطوعات , كما اجتنبوا الحوار القصـصـي مع المرأة والفحش فيه , فالتزم أصحابها الإعتدال في معانيهم الحسّيّة.

وفي رثائهم إتّجهوا نحو مزجه بغرض الهجاء ,فحرّضـوا وهدّدوا وتوعّدوا خصـومهم , ولم يكن رثاؤهم رثاءً فردياً أو عقائدياً إنّما كان رثاءً سياسـيّاً ؛ فكعب بن الأشرف لم يرثِ قتلى بدر من المشــركين تأسّــياً على فقدهم بل لأنّهم أعداء المســلمين , وفي مفهوم السّياسة عدوّ العدوّ صديق , ورثاؤه لهم مثّل موقفه وموقف قومه المساند لهم , والمحرّض على الأخذ بثأرهم , وهذا واضح من قوله :

نُبِّئْتُ أَنَّ بني المغيرة كلّهمْ خشعوا لقتلِ أبي الحكيم وَ جُدِّعوا
وابنا ربيعةَ عندهُ ومنبِّهٌ ما نال مثل المهلكين و تُبّعُ
نُبِّئْتُ أنَّ الحارث بن هشامِهم في النّاس يبني الصّالحات و يجمعُ
ليزورَ يثربَ بالجموع و إنّما يحمي على الحسب الكريم الأروعُ[٧٩]

فالغاية السّياسيّة بارزة في القصيدة , ولعلّها أحد الأسباب الّتي دعت إلى هدر دم الشّاعر.

كذلك الحال عند سماك في رثائه لابن الأشرف الّذي ابتدأ قصيدته بقوله :

أرِقْتُ و ضافني همٌّ كبيرُ بليلٍ غيرُه ليلٌ قصيرُ
أرى الأحبارَ تُنكِرُه جميعاً و كلُّهمُ لهُ علمٌ خبيرُ

...

قتلتُمُ سيّدَ الأحبارِ كعْباً وقِدْماً كانَ يأمنُ مَن يُجيرُ[٨٠]

وبعد ذلك هدّد وتوعّد المسلمين بيوم كيوم أحد . قائلاً:

كما لاقيتمُ من بأس صَخْرٍ بأُحْدٍ حيثُ ليس لكم نصيرُ

فالشّاعر أراد أن يستميل قلوب الأحبار والمتنفّذين للأخذ بثأر القتيل من خلال وصفهم بالعلم والدّراية , ومن خلال تفخيم الحدث ووصفه بالجلل, والمكانة السّامية التي كان يشغلها القتيل, واستمالة العواطف بوصف القتيل وهو مضرّج بدمه . كل ذلك لغرض سياسيٍّ بحت هو تأليب النّفوس وتحريضها على المسلمين . كما لم نجد أثراً للعقيدة في رثائهم . بمعنى آخر لم يصف الشّعراء قتلاهم بأنّهم بذلوا مهجَهم في سبيل الدّفاع عن الدّين والعقيدة , بل وصفوهم بأوصاف دنيويّة كالكرم والشّجاعة ورجاحة العقل ونقاء السّريرة , وإنّهم جاهدوا طلباً للعزّ في دنياهم لا طلباً لمرضاة الله , ونصرة الدّين , وهذا واضح في رثاء ابن جوّال لحُيي بن أخطب في قوله:

لعمرُكَ ما لامَ ابنُ أخطبَ نفسَه ولكنّهُ مَنْ يخْذُلِ اللهُ يُخْذَلِ

لجاهدَ حتّى أبلغَ النّفسَ عُذْرها وقلقلَ يبغي العِزَّ كلَّ مُقلقَلِ [٨١]

فالقتيل جاهد طلباً لعزّته في الدّنيا لا طلباً لمرضـــاة الله في الآخرة , و لا امتثالاً للعقيدة الّتي آمن بها ؛ فخذله الله .

وبالرّغم من أهمّيّة الحِكَمِ في الشّعر ؛ كونها تمثّل خلاصة تجارب الشّعراء في الحياة إلّا إنّنا نجد ندرتها في أشعارهم ؛ فلم يطرقها سوى شاعران منهم : الأوّل هو الرّبيع , وقد أفرد لها قصيدة عبّر فيها عن خلاصة تجاربه في حياته . نهى فيها عن الإقامة بدار الهوان , وحذّر من فضول الكلام الّتي تؤدّي بصاحبها إلى المهالك , ومن سوء الخلق , وارتكاب الحماقات , وأنّ الدّنيا متقلّبة لا تدوم على حال ؛ فكلّ شـــدّة بعدها رخاء , وكلّ فقر يتبعه ثراء , والأمور بيد الله يفعل بها ما يشاء , والغنيّ مَنْ استغنى بنفسه عن مطامع الحياة .

فجاءت القصـيدة مثقلة بهذه الحكم ؛ ممّا قرّبها من التقريريّة المباشـرة , وهذا ما ذمّه النّقاد[٨٢] , وربّما خيْرُ ما جاء في القصيدة قولُه :

غَنِيُّ النَّفْسِ ما استغنى بشيءٍ و فقْرُ النَّفس ما عَمَرَتْ شَقاءُ[٨٣]

أيقن الشـــاعر أن الغنيَّ من لم تغرّه بهارج الدّنيا ومتاعها الزّائل , والفقيرُ من شـــقي بالتقاط متاعها , ولو لم يكن الشّـــاعرُ يهوديّاً لقلنا : كان متأثّراً بقول رســـول الله – صلى الله عليه وآله وسلّم – : (الغِنى غِنى النَّفس)[٨٤] .

والشّاعر الثاني هو أبو الذّيّال , أورد في الحكمة ثلاثة أبيات ختم بها قصيدته الغزليّة . مضـــمونها أن الموت يأتي على الجميع ولا مفرّ منه [٨٥]. وهي حكمة مطروقة لا نعتقد فيها من جديد .

الخاتمة

أثبت البحث إنّ هناك شعراء عرب كانوا يدينون باليهوديّة , سكنوا جزيرة العرب في العصر الإسلامي , قرضوا الشّعر تعبيراً عن خلجات أنفسهم منهم : أوس بن ذُبَيّ , وجبل بن جوّال , وأبو الذّيّال , والرّبيع بن أبي الحُقيق , وسماك , وسمير بن أدكن , وأبو عفك , وأبو قيس بن رفاعة , وكعب بن الأشرف , ومرحب ,وأخوه ياسر .

كما أثبت قلّة ما وصل إلينا من أشعارهم لسببين :الأوّل واقعيّ مردّه أنّ قسماً منها مثّل شعر المعارضة , والآخر لضعفها فنّيّاً . اتجهوا في أشعارهم نحو البحور ذات الأوزان الطويلة ؛ لاعتمادهم على وحدة البيت , ولكون جلّ أشـــعارهم كانت في الفخر والهجاء.

كما آثروا نظم أشعارهم على شكل مقطوعات قصيرة , باشروا فيها أغراضهم بدون مقدّمات , كما هجروا التّصريع فيها . واتّجهوا نحو البساطة في اللغة والأسلوب ؛ ممّا أبعدها من أن تكون مادة للإستشهاد بها عند علماء اللغة , وقد تأثّروا بلغة أهل المدينة , وبدت الدّيانة اليهوديّة واضحة في قسم من أشعارهم .

أما إتّجاه الخيال في أشعارهم فقد كان ضعيفاً ؛ فندرت عندهم الصور الإستعاريّة والذّهنيّة ؛ مماّ قلّل من شأنها عند شداة الأدب .

واتّجهوا في معانيهم نحو الفخر والهجاء , وندر المديح فيها . ما ميّز فخرهم أنّهم مزجوه مع الهجاء , وأنّهم تباهوا بانتمائهم إلى الدّيانة اليهوديّة , وابتدعوا الغزل الهجائي . توزّع غزلهم على الإتّجاهين : الحسّـــي والعفيف , وكان غزلهم عامة معتدل المعاني , مفرداً لا مشـــتركاً مع غيره من الأغراض , وجاء رثاؤهم كفخرهم ممتزجاً بالهجاء لكنّه كان مشوباً بالسّياسة.

الهوامش

١–العرب واليهود في التّاريخ . أحمد سوسة ,العربي للإعلان والنّشر ,ط٢,د.ت.٣٦٩

٢–ينظر: م.ن.٣٦٩

٣–تاريخ اليهود في بلاد العرب .إسرائيل ولفنسون , مطبعة ألإعتماد .د.ت.٢٥,وينظر: العصر ألجاهلي .شوقي ضيف,دار المعارف ,ط٣, ١٩٦٣م ,القاهرة٩٨

٤–ينظر:المعارف لابن قتيبة ت٢٧٦هـ,ط١,المطبعة الإسلامية ١٩٣٤مصر,٦٢١, البدء والتاريخ للمقدسي ت٣٥٥هـ,باريس١٩١٩م,٤: ٣١,تاريخ اليعقوبي. أحمد بن أبي يعقوب ت٢٨٤هـ,مطبعة بريل ١٨٨٣م, ليدن ١: ٢٩٨,المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام.جواد علي,دار العلم للملايين,بيروت,٦: ٥١٤

٥– تاريخ اليعقوبي ٢٩٨/١ , المفصّل ٥١٤/٦ .

٦– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع . البكري ت ٤٨٧ هـ , عالم الكتب ط٣ , ١٤٠٣هـ بيروت ٢٩ .

٧– تاريخ الآداب العربية . نالينو , ط٢ , دار المعارف بمصر ٧١ , وينظر : الشّعراء اليهود العرب , مراد فرج , مؤسّسة هنداوي ٢٠١٧ , المملكة المتّحدة ١٩ .

٨– ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ت ٣٩٢ هـ , ط٣ القاهرة ٦٤ .

٩– تاريخ اليهود في بلاد العرب ١٣ .

١٠– ينظر : السّيرة النّبوية .لابن هشام ت ٢١٨هـ , ط٢ , د.ت ١٤٧/٢ , الأغاني للأصفهاني ت٣٥٦هـ , مُؤسّسة جمال للطّباعة والنّشر , بيروت , ١٠٩/٢٢ , المفصّل ٥٢٢/٦ .

١١– عيون الأثر لابن سيّد النّاس ت٧٣٤هـ , دار ابن كثير , بيروت ٣٤٢/١, وينظر :العصر الجاهلي ٦٨ .

١٢– المفصّل ٥٤٤/٦ .

١٣– ينظر : سورة البقرة ١٠٥ ,١٠٩ , ١٢٠ , ال عمران ٩٩ ,١١١ , المائدة ٥٧ , الأنفال ٣٠ ,٥٦ الأحزاب ٢٦ , الحشر ٤

١٤– ينظر : تاريخ الطّبري ت ٢١٠هـ ,ط٣ ,دار المعارف ١٩٧٩ م القاهرة ,٥٧١/٢ .

١٥– ينظر : تاريخ اليهود في بلاد العرب ٢٤ .

١٦– ينظر : الشّعراء اليهود العرب ١٠ .

١٧– العمدة في محاسن الشّعر.لابن رشيق ت ٤٥٦هـ,دار الكتب,ط١ ,٢٠٠١بيروت٥٠/١

١٨- الأبيات من الرّمل . ضمن قصيدة لكعب بن الأشرف . الكامل في التّاريخ . ابن الأثير ت ٦٣٠هـ, تح.أبي الفداء القاضي, دار الكتب العلمية ط١ , ١٩٨٧ م بيروت ٣٨/٢ , المفصّل ٧٨٤/٩ .

١٩- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه. يحيى الجبوري, مطبعة النّهضة ط١ , ١٩٦٤ بغداد ٢٠٦

٢٠- ينظر : معجم الشّعراء المرزباني ت٣٨٤هـ , دار إحياء الكتب العربيّة ١٩٦٠ القاهرة ٢٧٦ , عيون الأثر ٤٤٨/١ , البداية والنّهاية لابن كثير ت ٧٧٤هـ , وزارة الأوقاف ٢٠١٥ م قطر ٥٥٤/١ .

٢١- ينظر : طبقات فحول الشّعراء , ابن سلّام الجمحي ت٢٣١هـ دار المعارف ١٩٥٢ , القاهرة ١٠١ , الإسلام والشّعر . د. سامي العاني , عالم المعرفة الكويت ٢٨ .

٢٢- ينظر:الأغاني ١٠٧/٢٢ , ١١٥,المفصّل ٧٨٦/٩ , الشّعراء اليهود العرب ٢٩ , شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ٢٠٥

٢٣- ينظر : السّيرة النّبويّة ٢٤١/٢ , تاريخ الطّبري ٥٨٩/٢ , أنساب الأشراف للبلاذري ت٢٧٩هـ , ط١ , ١٩٩٧ م بيروت ٤٧٧/١ , الإستيعاب في معرفة الأصحاب . ابن عبد البرّ ت٤٦٣هـ , دار الإعلام عمّان ط١ , ٢٠٠٢ الأردن ١٣١ , الإصابة في تمييز الصّحابة . ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ , ١٨٥٣م كلكتّا ٢٣٢/١ , المفصّل ٧٩٠/٩ , الإسلام والشّعر ٣٣ .

٢٤- تنظر أخباره : طبقات الشّعراء ١٠٩ , صفة جزيرة العرب , الهمداني ت٣٤٤هـ مكتبة الرّشاد ,ط١ , ١٩٩٠ صنعاء ٢٨٥ , الأغاني ١٢٥/٢٢ , معجم الشّعراء ٥٨٧ , معجم ما استعجم ٢٩ , المفصّل ٧٨٧/٩ , الشّعراء اليهود العرب ٢٦ , روضة الباحث الموسوعة الشّاملة وبوابة الشّعراء – ابو الذّيّال د.ص.

٢٥- ينظر : طبقات الشّعراء ١٠٧ , البيان والتبيين . الجاحظ ت٢٥٥هـ , تح . عبد السّلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط٧ , القاهرة ١٩٩٨ , ٢١٣/١ , الأغاني ١٢٨/٢٢ , المفصّل ٧٨٣/٩ , الدّيوان العصر الجاهلي الرّبيع بن أبي الحقيق د.ص .

٢٦- البيت من المتقارب . الأخبار الموفّقيات . الزّبير بن بكّار ت٢٥٦هـ , تح. سامي العاني عالم الكتب ط٢ , ١٩٩٦م , ٣١٢ , معجم الشّعراء ٢٩٣ , الأغاني ١٢٩/٢٢ , المفصّل ٧٨٣/٩, الشّعراء اليهود العرب ٢٥ .

٢٧- ينظر : السّيرة النّبويّة ١٩٨/٢ , الأحكام السّلطانيّة للماوردي ت٤٥٠هـ , دار ابن قتيبة ٢٠٠٨م الكويت ٧١ , معجم الشّعراء المخضرمين والأمويين . عزيزة فوّال , دار صادر ط١ , ١٩٩٨م بيروت ١٩٦ .

٢٨- ينظر : رسالة الغفران للمعرّي ت٤٤٩هـ تح . بنت الشّاطيء ط٩ , دار المعارف ٤٤١ , المفصّل ٧٨٩/٩ .

٢٩- ينظر : الطّبقات الكبرى . ابن سعد ت٢٣٠هـ تح. علي محمد عمر . مكتبة الجانجي ط١, ٢٠٠١م القاهرة ٢٥/٢ ,أنساب الأشراف ٤٥٠/١ , معجم الشّعراء ٥٩٢ , الصّارم المسلول على شاتم الرّسول . ابن تيميّة ت٧٢٨هـ تح. الحلواني , رمادي للنشر ط١ , ١٩٩٧م ,١٠٤ , عيون الأثر ٤٤٢/١ , شرح الزّرقاني على المواهب اللدنيّة بالمنح المحمديّة. الزّرقاني ت١١٢٢هـ , دار الكتب العلميّة ط١ , ١٩٩٦م , ٣٤٧/٢ .

٣٠- ينظر : طبقات الشّعراء ١٠٨ , حماسة البحتري ت٢٨٤هـ تح. محمد أبراهيم حوّر , ط١ هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث ٢٠٠٧م , ٤٩ , الأمالي لأبي علي القالي ت٣٥٦هـ تح. اسماعيل بن يوسف , ط١ المطبعة الأميريّة بولاق ١٣٢٤هـ مصر ١٣/١ , الأغاني ١٣/١٧ , معجم الشّعراء ٣٢٢ , سمط اللآليء للبكري ت٤٨٧هـ تح. عبد العزيز الميمني , مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة ١٩٢٦م , ٥٤ , الحماسة البصريّة . ابن الحسن البصري ت٦٥٩هـ تح. مختار الدّين أحمد , عالم الكتب بيروت ٣١/١ , الإصابة ٢٥٢/٥ , خزانة الأدب للبغدادي ت١٠٩٣هـ تح. عبد السّلام محمد هارون . مكتبة الخانجي القاهرة ٤١٣/٣ , مجموعة المعاني , إعداد عبد السّلام محمد هارون , دار الجيل ط١ , ١٩٩٢ بيروت ٦٩٧/٢ , معجم الشّعراء المخضرمين والأمويين ٣٨٠ , الشّعراء اليهود العرب ٣١ , قصائد وأشعار الشّاعر أبي قيس بن رفاعة د.ص .

٣١- البيت من البسيط . الأغاني ١٣/١٧ ديوان أبي قيس بن الأسلت . تح. حسن محمد باجودة , مكتبة دار التّراث ١٣٩١هـ القاهرة ١٨, ٧٥ .

٣٢- ينظر : السّيرة النّبويّة ٥٢/٢ , طبقات الشّعراء ١٠٧ , تاريخ الطّبري ٤٨٨/٢ , نقد الشّعر . قدامة بن جعفر ت٣٣٧ هـ تح. كمال مصطفى ط٣ مكتبة الخانجي ١٩٧٨ م القاهرة ٣٩ , الأغاني ١٣٢/٢٢ , معجم الشّعراء ٢٧٦ , الرّوض الأنف في شرح السّيرة النّبويّة للسّهيلي ت٥٨١هـ تح. عبدالرّحمن الوكيل دار الكتب الإسلامية ١٩٩٠م , ٣٩٧/٥ , الكامل في التّاريخ ٣٨/٢ , الصّارم المسلول ١٤٦ , عيون الأثر ٤٤٨/١ , البداية والنّهاية ٥٢١ , تاريخ اليهود في بلاد العرب ٣٣, المفصّل ٧٨٤/٩ , الشّعراء اليهود العرب ٢٨ .

٣٣- ينظر : السّـيرة النّبويّة ٣٣٣/٢ , تاريخ الطّبري ١٠/٣ , الرّوض والأنف ٥٠٥ , الكامل في التّاريخ ٢٤٩ .

٣٤- من الطّويل . زعبل : موضـــع قريب من خيبر فيه ماء ونخل لبني الخطفيّ . صـــفة جزيرة العرب ٢٨٥ , معجم ما استعجم ٢٩ , المفصّل ٧٨٧/٩ , روضة الباحث – ابو الذّيّال د.ص .

٣٥- من البسيط . معجم الشّعراء ٣٢٢, سمط اللآليء ٥٤ , الحماسة البصرية ٣١/١ , مجموعة المعاني ٦٩٧/٢ , ديوانه د.ص.

٣٦- من الكامل . السّيرة النّبويّة ٥٢/٢ , طبقات الشّعراء ١٠٨ , الرّوض الأنُف ٣٩٧/٥ , البداية والنّهاية ٥٢١ , تاريخ اليهود في بلاد العرب ٣٣, المفصّل ٧٨٤/٩ , ديوانه د.ص.

٣٧- من الطّويل . الدّيوان . العصر الجاهلي , الرّبيع بن أبي الحقيق د.ص.

٣٨- إتّجاهات الشّـــعر العربي في القرن الثّاني الهجري . محمد مصـــطفى هدّارة . دار المعارف ١٩٦٣م مصر ١٤٥ .

٣٩- من الوافر. شـعر عبد الرّحمن بن حسّـان الأنصـاري تح. سـامي العاني , المعارف ١٩٧١م بغداد ٤٥ .

٤٠- التّصريع :ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه .العمدة ١٨٤/١ .

٤١- منهاج البلغاء ٢٨٣ .

٤٢- من الكامل . الأغاني ١٠٦/٢٢ , وينظر : روضة الباحث . أبو الذّيّال د.ص.

٤٣- ينظر : نقد الشّعر ١٧٣ .

٤٤- من المنسرح . طبقات الشّعراء ١٠٩ , المفصّل ٧٨٧/٩ , الشّعراء اليهود العرب ٢٧ .

٤٥- من البسيط . مجموعة المعاني ٤٥٢/١ , المفصّل ٧٨٣/٩ .

٤٦- الجحش : ولد الحمار . مختار الصّـحاح للرازي ت٦٦٦هـــ , دار الكتاب العربي ١٩٦٧م بيروت ٩٣ , والبيت من الطويل . أنساب الأشراف ٤٧٨/١ .

٤٧- ينظر : الشّعراء اليهود العرب ١٠ .

٤٨- من الوافر . شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري . البرقوقي ١٩٨٠م بيروت ٤٧١.

٤٩- من الطويل . الأغاني ١٣٠/٢٢ .

٥٠- من الطويل. الأخبار الموفّقيّات ٢٣٨ , عبدالرّحمن بن حسّـان بن ثابت حياته وشـعره .موفّق أسعد العنبكي , رسالة ماجستير جامعة بغداد ,كلية الآداب ٢٠٠٠م ,١٤٥ .

٥١- من المنســرح . طبقات الشّــعراء ٢٤٧ , المفصّــل ٧٨٧/٩ , الشّــعراء اليهود العرب ٢٧ , روضة الباحث أبو الذّيّال د.ص.

٥٢- من الطّويل . الأغاني ١١٥/٢٢ , المفصّل ٧٨٦/٩ , شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ٢٠٥ .

٥٣- من الوافر . الدّيوان د.ص , وتنظر الأمثلة الأخرى : السّيرة النّبويّة ٢٠٠/٢ , الأحكام السّلطانيّة ٧١ , الروض الأنف ٣٩٧/٥ , شرح الزّرقاني ٣٤٧/٢ , المفصّل ٧٦٠/٩ .

٥٤- تاريخ الآداب العربيّة ٧١ , المفصّل ٥٦٩/٦ .

٥٥- من الرّمل . طبقات الشّعراء ١٠٧ , نقد الشّعر ٣٩ , الأغاني ١٣١/٢٢ , معجم الشّعراء ٣٧٧, تاريخ اليهود في بلاد العرب ٣٢ , المفصّل ٧٨٤/٩ .

٥٦- ينظر: الوساطة ٣٣ , منهاج البلغاء ٧٤ .

٥٧- من المتقارب . الدّيوان- العصر الجاهلي , الرّبيع بن أبي الحقيق د.ص .

٥٨- ينظر : نقد الشّعر ١٩٢ , العمدة ١٢٢/٢ .

٥٩- من الوافر . السّيرة النّبويّة ٢٠٠/٢ .

٦٠- من الرّجز . شاك : حاد , السّيرة النّبويّة ٣٣٣/٢ , الرّوض الأنف ٥٠٥ , الكامل في التّاريخ ٢٤٩ .

٦١- ينظر : نقد الشّعر ١٨٤ , منهاج البلغاء ٢٦٤ .

٦٢- من الكامل . الأغاني ١٠٦/٢٢ , الشّعراء اليهود العرب ٢٩ .

٦٣- ينظر: ديوان الأعشى الكبير. تح. محمد حسين . مكتبة الآداب بالجمايز ٢٠١٢م , ٥٧.

٦٤- ينظر : الوساطة ٣٣ , منهاج البلغاء ٧٤ .

٦٥- من الطويل . معجم الشّعراء ٢٣٨ .

٦٦- من المتقارب . الأحكام السّلطانيّة ٧١ .

٦٧- ينظر : نقد الشّعر ١٩٣ , منهاج البلغاء ١٤٩ .

٦٨- من السّريع . طبقات الشّعراء ١٠٧ , البيان والتبيين ٢١٣/١ , العقد الفريد ٤٠١/٤ , وبهذا المعنى تنظر أبيات ابن أدكن : رسالة الغفران ٤٤٢ , وأبيات أوس بن ذُبَي :الأغاني ١١٥/٢٢ .

٦٩- الشّعراء اليهود العرب ٢٢.

٧٠- من الوافر . مقيت : مقتدر , النّبيت : أحد أجداد الشّاعر . طبقات الشّعراء ١٠٨ , الشّعراء اليهود العرب ٣١ , قراءة نقديّة في كتاب الشّعراء اليهود العرب . الحسن اللاوي . حوليّة كلّية اللغة العربيّة بايتاي البارود . العدد٢٣ الأزهر ٥٧٧ .

٧١- ينظر: حديث الأربعاء . طه حسين , دار المعارف ط٩ , مصر ٢٥١/١ .

٧٢- من البسيط . تاريخ الطّبري ٤٨٨/٢ , المفصّل ٧٨٥/٩ .

٧٣- من البسيط السّيرة النّبويّة ٥٤/٢ , الرّوض الأنف ٣٩٩/٥ .

٧٤- من الوافر . السّيرة النّبويّة ٢٤١/٢ , المفصّل ٧٩٠/٩ , الإسلام والشّعر ٣٣ , سراة كلّ شيء :أعلاه . مختار الصّحاح ٢٩٧ .

٧٥- من الطّويل . رسالة الغفران ٤٤٢ , المفصّل ٧٨٩/٩ .

٧٦- ينظر : مختار الصّحاح ٦٤١ .

٧٧- من المنسرح .سدم : مهموم عاشق , عان : ذليل . الأغاني ١٢٥/٢٢ , وينظر: طبقات الشّعراء ١٠٩ , الشّعراء اليهود العرب ٢٦ , روضة الباحث د.ص.

٧٨- من البسيط . الأغاني ١٢٧/٢٢ .

٧٩- من الكامل . السّيرة النّبويّة ٥/٢ , طبقات الشّعراء ١٠٧ , الرّوض الأنف ٣٩٧/٥ المفصّل ٧٨٤/٩ .

٨٠- من الوافر . السّيرة النّبويّة ٢٠٠/٢ .

٨١- من الطّويل . م.ن ٢٤١/٢ , الإستيعاب ١٣١ .

٨٢- ينظر : العمدة ٥٤/٢ , منهج النّقد الأدبي عند العرب , حميد آدم ثويني , دار صنعاء للنشر , ط١ ,٢٠٠٤م , عمّان ١٦٩ .

٨٣- من الوافر . ديوانه د.ص.

٨٤- صحيح البخاري . للبخاري ت٢٥٦هـ , مطبعة البشرى ٢٠١٦, باكستان ٦٤٤٦ .

٨٥- ينظر : طبقات الشّعراء ١٠٩ , المفصّل ٧٨٧/٩ .

المصادر

* القرآن الكريم.
* إتجاهات الشّعر العربي في القرن الثّاني الهجري.محمد مصطفى هدّارة.دار المعارف١٩٦٣م .
*الأحكام السّلطانيّة للماوردي ت٤٥٠ هـ تح.أحمد مبارك البغدادي, دار ابن قتيبة,الكويت٢٠٠٨
*الأخبار الموفّقيّات.الزّبير بن بكّار ت٢٥٦هـ ,تح.د.سامي مكي العاني ,عالم الكتب ط٢. ١٩٩٦م.
*الإستيعاب في معرفة الأصحاب .ابن عبد البرّ. ت٤٦٣هـ,تح.عادل مرشد,ط١ دار الإعلام
*الإسلام والشّعر. د.سامي مكي العاني ,عالم المعرفة,الكويت,د.ت.
*الإصابة في تمييز الصّحابة.ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ, آبي الرئيس,كلكتّا ١٨٥٣هـ
*الأغاني للأصفهاني ت٣٥٦هـ ,تح.علي السّباعي وآخرين ,مؤسّسة جمال للطّباعة,بيروت
*الأمالي لأبي علي القالي ت٣٥٦هـ ,تح.اسماعيل بن يوسف,ط١المطبعة الأميريّة,بولاق١٣٢٤
*أنساب الأشراف للبلاذري ت٢٧٩هـ ,تح.رمزي البعلبكّي,ط١الشّركة المتّحدة ,بيروت ١٩٩٧م.
*البدء والتّاريخ للمقدسي ت٣٥٥هـ ,باريس١٩١٩م.
*البداية والنّهاية .ابن كثير ت٧٧٤هـ ,تح.محيّ الدّين ديب متو,وزارة الأوقاف,قطر٢٠١٥م.
*البيان والتّبيين للجاحظ ت٢٥٥هـ ,تح.عبد السّلام هارون,مكتبة الخانجي,ط٧,القاهرة١٩٩٨
*تاريخ الآداب العربيّة, كارلو نالينو , ط٢, دارالمعارف بمصر ,د.ت.
*تاريخ الطّبري .الطّبري ت٣١٠هـ ,ط٣ دار المعارف ,القاهرة ١٩٧٩م.
*تاريخ اليعقوبي . أحمد بن أبي يعقوب ت ٢٨٤هـ , مطبعة بريل , ليدن ١٨٨٣م .
*تاريخ اليهود في بلاد العرب , اسرائيل ولفنسون , مطبعة الإعتماد , د.ت .
*حديث الأربعاء . طه حسين , ط٩ , دار المعارف مصر د.ت .
*حماسة البحتري .البحتري ت ٢٨٤هـ ,تح. محمد إبراهيم حوّر ,ط١, أبوظبي للثقافة ٢٠٠٧م .
*الحماسة البصريّة لابن الحسن البصري ت٦٥٩هـ,تح. مختار الدّين أحمد,عالم الكتب بيروت .
*خزانة الأدب . البغدادي ت١٠٩٣هـ ,تح. عبدالسّلام محمد هارون , مكتبة الخانجي القاهرة .
*ديوان أبي قيس بن الأسلت . تح. حسن محمد باجودة . مكتبة دار التّراث , القاهرة ١٢٩١هـ .
*ديوان الأعشى الكبير . تح. محمد حسين , مكتبة الآداب بالجمايز ٢٠١٢ م .
*الديوان . العصر الجاهلي . الرّبيع بن أبي الحقيق . (شبكة الأنترنت).
*رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي ت٤٤٩هـ ,تح. بنت الشّاطيء , ط٩ دار المعارف .
* الرّوض الأنف . السّهيلي ت٥٨١هـ ,تح. عبد الرّحمن الوكيل , دار الكتب الإسلامية ١٩٩٠ .

*روضة الباحث الموسوعة الشّاملة وبوابة الشّعراء – ابو الذيال .(شبكة الأنترنت).
*سمط اللآلىء للبكريّ ت٤٨٧هـ ,تح.عبدالعزيز الميمني ,لجنة التّأليف والتّرجمة ١٩٢٦م .
* السّيرة النّبويّة . ابن هشام ت٢١٨هـ ,تح. مصطفى السّقا وآخرين ,ط٢ .
*شـرح الزّرقاني على المواهب اللدنيّة بالمنح المحمديّة للزّرقاني ت١١٢٢هـــ ,ط١ , دار الكتب العلميّة ١٩٩٦م.
*شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري . عبدالرّحمن البرقوقي ,بيروت ١٩٨٠م .
*شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه . يحيى الجبوري ,ط١ , مطبعة النهضة بغداد ١٩٦٤م .
*الشعراء اليهود العرب . مراد فرج , مؤسّسة هنداوي , الملكة المتحدة ٢٠١٧م .
*شعر عبدالرّحمن بن حسّان الأنصاري .تح. سامي مكي العاني , المعارف ,بغداد١٩٧١م .
*الصّارم المسلول على شاتم الرّسول . ابن تيميّة ,ت٧٢٨هـــ , تح. الحلواني ط١ مطبعة رمادي ١٩٩٧م .
*صحيح البخاري . للبخاري ت٢٥٦هـ , مطبعة البشرى , باكستان ٢٠١٦م .
*صفة جزيرة العرب للهمداني ت٣٤٤هـ ,تح. محمد الأكوع , ط١ مكتبة الرّشاد, صعناء ١٩٩٠م
*الطّبقات الكبرى . ابن ســعد ت٢٣٠هـــــ ,تح.علي محمد عمر,ط١ مكتبة الخانجي , القاهرة ٢٠٠١م
*طبقات فحول الشّعراء . ابن سلّام ت٢٣١هـ تح. طه أحمد ابراهيم , دار الكتب بيروت ٢٠٠١م .
*عبدالرّحمن بن حسّان بن ثابت حياته وشعره . موفّق العنبكي , رسالة ماجستير جامعة بغداد . كلية الآداب ٢٠٠٠م .
*العرب واليهود في التاريخ . أحمد سوسة ,ط٢ العربي للإعلان والنشر , د.ت.
*العصر الجاهلي . شوقي ضيف ,ط٣ دار المعارف , القاهرة ١٩٦٣م .
*العقد الفريد .ابن عبد ربّه الأندلسـي ت٣٢٨هـــــ ,تح. أحمد أمين وآخرين ,مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٤م.
*العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده . ابن رشيق ت٤٥٦هـ ,ط١ دار الكتب بيروت ٢٠٠١م .
*عيون الأثر لابن سيّد النّاس ت٧٣٤هـــ ,تح. محمد الخضراوي ومحيّ الدّين متّو, دار ابن كثير بيروت.
*قراءة نقدية في كتاب الشّــعراء اليهود العرب . الحســن اللاوي , حوليّة كلّية اللغة العربيّة بايتاي البارود العدد٢٣ .

*قصائد وأشعار الشّاعر أبي قيس بن رفاعة (شبكة الأنترنت).
* الكامل في التّاريخ .ابن الأثير ت٦٣٠هـــــــ ,تح. أبي الفداء القاضـــــي , ط١ دار الكتب بيروت١٩٨٧م .
*مجموعة المعاني. إعداد عبدالسّلام محمد هارون ,ط١ دار الجيل بيروت ١٩٩٢ م .
*مختار الصّحاح. الرّازي ت٦٦٦هـ , دار الكتاب العربي بيروت١٩٦٧م .
*المعارف لابن قتيبة الدّينوري ت٢٧٦هـ ,ط١ المطبعة الإسلاميّة , مصر ١٩٣٤م .
*معجم الشّعراء المرزباني ت٣٨٤هـ ,تح. عبدالسّتار أحمد فرّاج , دار إحياء الكتب العربيّة ,عيسى البابي الحلبي ١٩٦٠م .
*معجم الشّعراء المخضرمين والأمويّين .عزيزة فوّال ,ط١ دار صادر بيروت ١٩٩٨م.
*معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع . البكري ت٤٨٧هـ ,ط٣ عالم الكتب بيروت١٤٠٣هـ .
*المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد علي , دار العلم للملايين بيروت .
*منهاج البلغاء . حازم القرطاجني ت٦٨٤هـــــــ, تح. محمد الحبيب الخوجة ,ط٢ دار الغرب الإسلامي , بيروت١٩٨١م .
*منهج النّقد الأدبي عند العرب . حميد آدم ثويني ,ط١ دار صفاء للنشر , عمان ٢٠٠٤م .
*نقد الشّعر. قدامة بن جعفر ت٣٣٧هـ ,تح.كمال مصطفى ,ط٣ مكتبة الخانجي القاهرة١٩٧٨ .
*الوساطة بين المتنبّي وخصومه. الجرجاني ت٣٩٢هـ ,تح. محمد أبي الفضل إبراهيم ,ط٣ القاهرة .

Sources:

- *The Holy Qur'an.*
- *Trends in Arabic Poetry in the Second Hijri Century.* Muhammad Mustafa Haddara. Dar Al-Ma'arif, 1963.
- *The Sultanate Rulings* by Al-Mawardi, d. 450 AH, trans. Ahmed Mubarak Al-Baghdadi, Dar Ibn Qutaybah, Kuwait, 2008.
- *The Al-Muwafiqiyat* by Al-Zubayr bin Bakr, d. 256 AH, trans. Dr. Sami Maki Al-Ani, Al-Ilm Publishers, 2nd edition, 1996.
- *Al-Istidhkhab in Knowing the Companions* by Ibn Abd Al-Barr, d. 463 AH, trans. Adel Murshid, 1st edition, Dar Al-Ilm.
- *Islam and Poetry* by Dr. Sami Maki Al-Ani, Al-Ilm Publishers, Kuwait, n.d.
- *Al-Isabah in Identifying the Companions* by Ibn Hajar Al-Asqalani, d. 852 AH, Al-Rais Publisher, Calcutta, 1853.
- *Al-Aghani* by Al-Asfahani, d. 356 AH, trans. Ali Al-Sabahi, et al., Jamal Publishing Foundation, Beirut.
- *Al-Amali* by Abu Ali Al-Qali, d. 356 AH, trans. Ismail bin Yusuf, 1st edition, Al-Amiriyah Press, Bulaq, 1324 AH.
- *The Genealogy of the Nobles* by Al-Baladhuri, d. 279 AH, trans. Ramzi Al-Baalbaki, 1st edition, United Company, Beirut, 1997.
- *Al-Bidaya wa Al-Nihaya* by Ibn Kathir, d. 774 AH, trans. Muhyi Al-Din Diab, Ministry of Endowments, Qatar, 2015.
- *Al-Bayan wa Al-Tabyeen* by Al-Jahiz, d. 255 AH, trans. Abdul Salam Haroon, Al-Khanji Library, 7th edition, Cairo, 1998.
- *History of Arabic Literature* by Carlo Nallino, 2nd edition, Dar Al-Ma'arif, Egypt, n.d.
- *The History of Al-Tabari* by Al-Tabari, d. 310 AH, 3rd edition, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1979.

- *The History of Al-Ya'qubi* by Ahmad bin Abi Ya'qub, d. 284 AH, Brill Publishers, Leiden, 1883.
- *The History of the Jews in Arab Lands* by Israel Wolfenson, Al-I'timad Press, n.d.
- *Wednesday Talks* by Taha Hussein, 9th edition, Dar Al-Ma'arif, Egypt, n.d.
- *The Hamasa of Al-Buhturi* by Al-Buhturi, d. 284 AH, trans. Muhammad Ibrahim Huwir, 1st edition, Abu Dhabi Cultural Foundation, 2007.
- *The Hamasa of Al-Basri* by Ibn Al-Hasan Al-Basri, d. 659 AH, trans. Mukhtar Al-Din Ahmad, Al-Ilm Publishers, Beirut.
- *The Treasury of Literature* by Al-Baghdadi, d. 1093 AH, trans. Abdul Salam Muhammad Haroon, Al-Khanji Library, Cairo.
- *The Diwan of Abu Qays bin Al-Aslat*, trans. Hassan Muhammad Bajouda, Dar Al-Turath Library, Cairo, 1291 AH.
- *The Diwan of Al-A'sha Al-Kabir*, trans. Muhammad Hussein, Al-Adab Library, Al-Jama'iz, 2012.
- *The Diwan of the Pre-Islamic Era* by Al-Rabi' bin Abi Al-Huqayq (Online Network).
- *The Epistle of Forgiveness* by Abu Al-Ala Al-Ma'arri, d. 449 AH, trans. Bint Al-Shati, 9th edition, Dar Al-Ma'arif.
- *Al-Rawd Al-Anf* by Al-Suhaili, d. 581 AH, trans. Abdul Rahman Al-Wakeel, Dar Al-Kutub Al-Islamiyah, 1990.
- *The Encyclopedia of Researchers and the Comprehensive Poetry Portal* – Abu Al-Dhayyal (Online Network).
- *The Necklace of Pearls* by Al-Bakri, d. 487 AH, trans. Abdul Aziz Al-Mimni, Committee for Authorship and Translation, 1926.

- *The Biography of the Prophet* by Ibn Hisham, d. 218 AH, trans. Mustafa Al-Saqa, et al., 2nd edition.
- *Al-Sharh Al-Zarkani on Al-Mawahi Al-Ladiniyah* by Al-Zarkani, d. 1122 AH, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1996.
- *The Explanation of the Diwan of Hassan bin Thabit Al-Ansari* by Abdul Rahman Al-Barqouqi, Beirut, 1980.
- *The Poetry of the Mudharramin and the Impact of Islam on It* by Yahya Al-Jubouri, 1st edition, Al-Nahda Press, Baghdad, 1964.
- *The Arab Jewish Poets* by Murad Faraj, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2017.
- *The Poetry of Abdul Rahman bin Hassan Al-Ansari*, trans. Sami Maki Al-Ani, Al-Ma'arif, Baghdad, 1971.
- *The Sharp Sword Against the Insulter of the Prophet* by Ibn Taymiyyah, d. 728 AH, trans. Al-Halwani, 1st edition, Ramadi Press, 1997.
- *Sahih Al-Bukhari* by Al-Bukhari, d. 256 AH, Al-Bushra Press, Pakistan, 2016.
- *The Description of the Arabian Peninsula* by Al-Hamdani, d. 344 AH, trans. Muhammad Al-Ak'wa, 1st edition, Al-Rashad Library, Sana'a, 1990.
- *The Great Classes* by Ibn Sa'd, d. 230 AH, trans. Ali Muhammad Omar, 1st edition, Al-Khanji Library, Cairo, 2001.
- *The Classes of the Famous Poets* by Ibn Salam, d. 231 AH, trans. Taha Ahmad Ibrahim, Dar Al-Kutub, Beirut, 2001.
- *The Life and Poetry of Abdul Rahman bin Hassan bin Thabit* by Mufaq Al-Anbaki, Master's Thesis, University of Baghdad, Faculty of Arts, 2000.

- *Arabs and Jews in History* by Ahmad Sosa, 2nd edition, Al-Arabi for Advertising and Publishing, n.d.
- *The Pre-Islamic Era* by Shawqi Deif, 3rd edition, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 1963.
- *The Unique Contract* by Ibn Abd Rabboh Al-Andalusi, d. 328 AH, trans. Ahmad Amin, et al., Printing Press for Authorship and Translation, 1944.
- *The Core in the Excellence of Poetry, Its Arts, and Criticism* by Ibn Rishiq, d. 456 AH, 1st edition, Dar Al-Kutub, Beirut, 2001.
- *Eyes of History* by Ibn Sid Al-Nas, d. 734 AH, trans. Muhammad Al-Khadrawi, et al., Dar Ibn Kathir, Beirut.
- *A Critical Reading of the Book "Arab Jewish Poets"* by Al-Hassan Al-Lawi, *Al-Kulliyat* Journal of the Faculty of Arabic Language, Baytai Al-Baroud, Issue 23.
- *Poems and Verses of the Poet Abu Qays bin Rifa'a* (Online Network).
- *The Complete History* by Ibn Al-Athir, d. 630 AH, trans. Abi Al-Fida' Al-Qadi, 1st edition, Dar Al-Kutub, Beirut, 1987.
- *The Collection of Meanings* by Abdul Salam Muhammad Haroon, 1st edition, Dar Al-Jil, Beirut, 1992.
- *Mukhtar Al-Sihah* by Al-Razi, d. 666 AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1967.
- *The Knowledge* by Ibn Qutaybah Al-Dinuri, d. 276 AH, 1st edition, Al-Matba'a Al-Islamiyah, Egypt, 1934.
- *The Dictionary of Poets* by Al-Marzabani, d. 384 AH, trans. Abdul Sattar Ahmad Farraj, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyah, Issa Al-Babi Al-Halabi, 1960.

- *The Dictionary of Poets of the Mudharramin and the Umayyads* by Aziza Fawwaz, 1st edition, Dar Sader, Beirut, 1998.
- *The Dictionary of Uncommon Place Names* by Al-Bakri, d. 487 AH, 3rd edition, Al-Ilm Publishers, Beirut, 1403 AH.
- *The Detailed History of Arabs Before Islam* by Jawad Ali, Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, Beirut.
- *The Method of Eloquence* by Hazim Al-Qurtajani, d. 684 AH, trans. Muhammad Al-Habib Al-Khawja, 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1981.
- *The Methodology of Literary Criticism among Arabs* by Hamid Adam Thawini, 1st edition, Dar Safa for Publishing, Amman, 2004.
- *Poetry Criticism* by Qudama bin Ja'far, d. 337 AH, trans. Kamal Mustafa, 3rd edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1978.
- *The Mediation Between Al-Mutanabbi and His Critics* by Al-Jurjani, d. 392 AH, trans. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 3rd edition, Cairo.